

الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذي أرسله الله تعالى رحمة للناس وآتاه الحكمة وجوامع الكلم وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن السنة هي المصدر التشريعي الثاني - من المصادر المتفق عليها لدى المسلمين - بعد كتاب الله D فهي أصل من أصول الدين ومنها خصب للتشريع ودليل أساسي من أدلة الأحكام تعرفنا حكم الله سبحانه وتعالى في كل كبير وصغير فهي جامعة مانعة عامة شاملة لا تفوتها شاردة ولا واردة إلا وقد أعطتها حكما شرعيا فيها بيان لما كان وما سيكون وفيها تنظيم عملي رائع لشؤون الحياة مستوحى عن الله تعالى خالق الحياة ومن يحيا ومرتبطة بمالك الملك والملوك الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . فقلما تحدث حادثة أو تنزل نازلة إلا ونجد في السنة المطهرة الحكم الشافي والبيان الوافي لها . وذلك أن رسول الله A هو المبلغ عن ربه { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } / المائدة 67 / . وهو المبين مراد الله D فيما أنزل { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم } / النحل 44 / . فالسنة المطهرة تأكيد لما بين كتاب الله من أحكام وتفصيل لما أجمل وتقييد لما أطلق وتخصيص لما هو عام أو تشريع لما سكت عنه القرآن ولكنه تطبيق لقواعده العامة وأصوله المقررة ومستمد منه .

ورسول الله A هو المظهر العملي لشرعية الله تعالى فهو المكلف الأول { وأنا أول المسلمين } / الأنعام 163 / . { وأنا أول المؤمنين } / الأعراف 143 / . وهو القدوة الصالحة { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } / الأحزاب 21 / . وهو الذي يتلقى الوحي من السماء { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى } / النجم 3 - 4 / . وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وهو الذي قذف الله النور في قلبه وأجرى الحق على لسانه وجعل طاعته من طاعته ومعصيته معصية له سبحانه { ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا } / النساء 80 / .

لهذا كله كانت السنة المطهرة في مجمل أحكامها وتشريعاتها - من حيث وجوب العمل بها - بمنزلة كتاب الله تعالى فما ثبت فيها فهو ثابت بوحي من الله سبحانه وأمر منه وتكليف { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } / الحشر 7 / . وعليه فالسنة حجة على

المسلمين بلا خلاف وقد أجمع علماء الأمة على أن من أنكر حجتها عموماً فهو كافر مرتد عن الإسلام .

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد للمسلمين من الرجوع إلى ما نقل عنه A من قول أو فعل أو تقرير والأخذ بما ثبت منه ليعمل به . ولقد بذل السلف الصالح من العلماء جهوداً مشكورة في خدمة دين الله D فدونوا لنا أحاديث رسول الله A في مصنفات تنوعت أساليبها واختلف شروطها وكان من أفضها وأصحها [الجامع الصحيح] لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الذي تلقته الأمة بالقبول وأولته عناية الدراسة والتقرير وتناولته بالشرح تارة والاختصار تارة أخرى . واقبل عليه طلاب العلم يقرؤون متنه ويحفظونه عن ظهر قلب . ولا غرابة فهو المرجع الثاني - بعد كتاب الله D - في دين الله تعالى وهكذا نجد المدارس والجامعات في العالم الإسلامي ما زالت تعنى به دراسة وحفظاً وبعضها تقرره في مناهجها ليقرأ من أوله إلى آخره في مختلف صفوفها .

واسم صحيح البخاري كما سماه مصنفه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله A وسننه وأيامه) .

وهذا الكتاب على مكانته وأهميته واحتياج كل مسلم إليه - ولا نبالغ في القول إذا قلنا يجب أن توجد في كل بيت مسلم نسخة منه على الأقل - هذا الكتاب لا يزال نجد أكثر طبعاته إذا لم نقل جميعها على النمط القديم خالية من المزاي الفنية للطباعة الحديثة تحشى الصفحة بالأبواب والأحاديث الواحد تلو الآخر دون فواصل أو ترقيم أو بداءة متميزة مما يجعل القارئ يجد صعوبة في مطالعته أو الرجوع إليه .

أضف إلى ذلك أنه قلما توجد لهذه الطبقات فهارس فيها شيء من التفصيل رغم ما يمتاز به هذا الكتاب من كثرة الأبواب - إذ يغلب أن يجعل القارئ كل حديث باباً مستقلاً يترجم له بعنوان - وهذا من شأنه أن يوقع طالب العلم والباحث في حرج ومشقة عندما يحتاج أن يراجع حديثاً في موضوع من المواضيع أو بحث من البحوث لا سيما إذا لا حظنا ما يمتاز به البخاري في صحيحه من تكرار للحديث في أبواب متعددة ومناسبات مختلفة بل ربما أتى بالحديث في الباب لأقل مناسبة .

وهذه الصعوبة قد لمستها بنفسى وشعرت بها حينما أردت أن أتقدم برسالتى في الفقه وأصوله التي أعدتها لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الأزهرية في القاهرة - عام 1393 هـ - 1973 م (وقد طبعت هذه الرسالة لأول مرة عام 1400 هـ - 1980 م - وموضوعها [أثر الأدلة المختلف فيها - مصادر التشريع التبعية 0 في الفقه الإسلامي] في دمشق) - وذلك أن رسالتى تحتوي على الكثير من الأحاديث التي يحتج بها لافقهاء على ما قروره من أحكام في المسائل الفقهية التي أوردتها في أبحاث الراسلة فكنت أجد كل الصعوبة عندما أبحث عن الحديث في

صحيح البخاري للملاحظات التي ذكرتها آنفا وهذا ما جعلني أفكر بالقيام بعمل أخدم فيه الإسلام والمسلمين بخدمة هذا الكتاب العظيم الأهمية . وحفزني على التفكير جديا بهذا العمل أكثر فأكثر ما لمستته لدى غيري من طلاب العلم والباحثين عندما كنت أشكو لهم ما أجد من عناء لدى مراجعتي هذا الكتاب فكانوا يبتون إلي شكاوهم بمثل ما أجد وبعضهم يظهر أسفه لعزوفه عن هذا الكتاب الجليل القدر وعدم الاستفادة منه بسبب تلك الصعوبة التي يجدها في الرجوع إليه .

ولقد عازمت على القيام بتنفيذ ما فكرت فيه وبدأت العلم بعون الله تعالى وتوفيقه بعد أن انتهيت من مناقشة رسالتي ونلت الدكتوراة بفضل الله جلا وعلا وتهيأت لي الأسباب . وشجعتني على الإقدام على ذلك إخوة لي ناصحون وزملاء لي في البحث العلمي مجربون وأعجبهم ذلك ووافق رغبة في نفوسهم . بعد أن أنجزت جزءا من العمل عرضته على بعض أشاتذتي ذوي الفضل علي من كبار علماء هذا البلد العاملين فسروا بذلك سرورا بلغيا وأقروا منهجي ودعوا لي بالتوفيق .

وها أنا اليوم أقدم للمسلمين في بقاع الأرض هذا الكتاب الذي أحبوه وأكبروه وأحلوه من نفوسهم المكان اللائق به موشحا بما وفقني الله تعالى إليه من خدمة له . وعملي في هذا الكتاب متواضع واضح ألخصه بما يلي .

1 - ترقيم الصحيح كتبا وأبوابا وأحاديث على النحو التالي .

أ - ترقيم الكتب ترقيما متسلسلا بدءا من بدء الوحي الذي اعترته كتابا وأعطيته رقم (1) وختامها بكتاب التوحيد وكان رقمه (100) . وربما أعطيت رقما لمجموعة أبواب في كتاب إذا كانت ذات موضوع واحد وأفردت في بعض نسخ الصحيح بعنوان أبواب كذا كما هو الحال في أبواب الوتر وأبواب العمرة ونحو ذلك . وربما خالفت في تقسيم الكتب بعض نسخ البخاري المشهورة مستندا إلى ما يذكره الشراح فيما اعتمدته ورجحته .

ب - ترقيم الأبواب ضمن كل كتاب فكل كتاب أو مجموعة أبواب يرقم ما فيه من الأبواب ترقيما متسلسلا يبدأ من الواحد وحتى آخر باب منه . وألفت النظر هنا إلى أنني قد حذف من النسخة التي اعتمدتها كلمة [باب] حيث لم تذكر بعدها ترجمة معتمدا على ما يذكره الشراح أحيانا مما يرجح حذفها .

ج - ترقيم الأحاديث ترقيما متسلسلا من أول حديث في الصحيح وحتى آخر حديث منه حتى ولو كان الحديث متكررا فإنه يأخذ رقما جديدا متسلسلا مع ما قبله وما بعده كلما تكرر . ويراعى في هذا الترقيم أن يبدأ كل كتاب أو مجموعة أبواب ذات رقم أول صفحة وأن يكون عنوان كل باب سطرًا مستقلا وأما الأحاديث فيبدأ كل منها من أول السطر .

2 - وضع علامات الترقيم من فواصل ونقاط وأقواس وإشارات استفهام ونحو ذلك وقد راعيت

أن يكون كلام رسول الله ﷺ بالذات بين قوسين بهذا الشكل () . وأن تكون الآيات الواردة في الصحيح بين أربعة أقواس بهذا الشكل { } .

3 - الإشارة إلى المواطن التي تكرر ذكر الحديث فيها وذلك بذكر أرقامه في تلك المواطن بعد ذكره أول مرة وتوضع هذه الأرقام في المتن بعد نص الحديث بين معكوفين بهذا الشكل [] . وكلما تكرر الحديث وضعت بعد ذكره حرف [ر] فعل أمر من رأى أي انظر وذكرت الرقم الذي ورد به أول مرة . وأذكر مثالا للتوضيح أول حديث جاء في البخاري قال .

1 - حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب عليه السلام يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

[54 ، 2329 ، 3685 ، 4783 ، 6311 ، 6553] .

وهكذا نجد أن البخاري ذكر هذا الحديث في مواطن ستة غير هذا المواطن ذكرت أرقامها هنا فإذا رجعت إلى تلك المواطن وجدت الحديث ولكنك لا تجد هذه الأرقام وإنما تجد بعد ذكر الحديث [ر 1] .

وأتيك بالمواطن الذي ذكر به ثانية برقم (54) زيادة في الإيضاح فقد جاء في 2 - كتاب الإيمان 39 - ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى . قال .

45 - حدثنا عبد الله بن مسلمة قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر أن رسول الله ﷺ قال (الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

[ر 1] .

وهذا العمل كما ترى يسهل على الباحث أن يجمع أطراف الحديث لا سيما وأن البخاري C تعالى قد يذكر جزءا من الحديث في موطن وجزءا آخر منه في موطن غيره وقد يذكره كاملا في أحد المواطن دون غيرها وهكذا فبالإشارة إلى مواطنه يستطيع الباحث أن يحصل على الرواية المتكاملة . أضف إلى ذلك أنه يتعرف على طرق الحديث وروايته المختلفة كما رأيت في المثال المذكور ففي رقم (1) ورد من طريق الحميدي عن سفيان بن يحيى بن سعيد بينما في رقم [54] ورد من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد . وأيضا نجد اختلافا في بعض الألفاظ والجمل بين الروایتين مثل قوله (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) حيث ذكرت في رقم [54] بينما لم تذكر في رقم [1] وكذلك أفرد لفظ

النية في رقم [54] بينما جمع في رقم [1] ونحو ذلك .

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا تكرر الحديث بشكل متتابع في نفس الباب أشرت إلى ذلك عند ذكر رقم أول رواية له بوضع رقم أول رواية ورقم آخر رواية على النحو التالي مثلا 57 / 58 ثم أضع أرقام باقي الروايات بين قوسين هكذا () ثم أذكر أرقام المواضع التي يتكرر فيها أو أشير إلى موضعه الأول بعد آخر رواية تكررت على النحو المذكور . وإليك مثالين يوضحان ذلك .

- 57 / 58 حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . (58) حدثنا أبو النعمان قال حدثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبه قام فحمد الله وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأيتكم أمير فإنما يأتيكم الآن . ثم قال استغفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو ثم قال أما بعد فإنني أتيت النبي A قلت أبايعك على الإسلام فشرط علي (والنصح لكل مسلم) . فبايعته على هذا ورب هذا المسجد إنني لنأصح لكم . ثم استغفر ونزل . [501 ، 1336 ، 2049 ، 2565 ، 2566 ، 6778] .

- 147 / 148 حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن عياض عن عبيد الله بن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر قال ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام . (148) حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى بن حبان أن عمه واسع بن حبان أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره قال لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبنتين مستقبل بيت المقدس . [ر 145] .

ومن الأمانة العلمية أن أقول هنا إن الذي سهل لي عمل ذكر مواضع تكرار الحديث هو كتاب [فهارس البخاري] للشيخ رضوان محمد رضوان جزاه الله عن المسلمين خيرا .

- 4 - شرح الألفاظ والجمل الغريبة الواردة في الحديث مما يجعل الحديث واضح المعنى لدى القارئ الذي يرغب أن يكتفي بالمعنى العام والظاهر للحديث .

وطريقتي في هذا أن أضع أسفل الصفحة رقم الحديث الوارد في الأصل وأذكر المفردة أو الجملة المراد شرحها ضمن قوسين من هذا الشكل () ثم يذكر بعدها الشرح وينتهي بنقطة وهكذا أفعل بكل مفردة أو تركيب . والجدير بالذكر أنني لا أكرر الشرح في الأحاديث المتكررة بل أذكر ذلك عند ذكره أول مرة إلا إذا جاء في المكرر لفظ أو تركيب لم يشرح من قبل أو لم يذكر فيشرح في موطنه .

(يتبع ...)